قداسة اللغة العربية

وعلومها

أ.د. حسن منديل حسن العكيلي
كلية التربية للبنات– جامعة بغداد
aligeali@Gmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــة:

نحمده على آلائه، ونستعينه من أمرنـــا مـــا يكـــون، ونسأله لمنته تماماً وبحبله اعتصاماً، ونصلي على خاتم أنبيائه ورسله محمد صلى الله عليه وعلى آله وصـــحبه المنتجبـــين وسلّم تسليماً كثيرا.

يتناول هذا البحث الأصول الإسلامية الروحيـــة التـــي نشأت في ظلها علوم العربية. ويتجـــاوز مـــا اعتـــاد عليـــه الدارسون المعاصرون في كتب اللغـــة والنحـــو، التعليميـــة، ليخوض في أعماق اللغة الكريمة التي اختارهـــا الله تعـــالى لنزول معجزته الخالدة بعد أن هيأها لهذا الحدث العظيم (١) .

لاشك في انّ مثل هذا الاتجاه من البحوث ضرورة في ظل الحضارة المادية المعاصرة التي أهملت الجانب الآخـــر من حياتنا، الجانب الروحي، ولا سيما في اللغة العربية التي أنزل الله بها كتابه الكريم، والتي ارتبطت بالإسلام ارتباطـــاً

---

(١) لقد رأينا في بحثنا الموسوم بـــ (نظرات في إعجاز القرآن) أن غيباً خلف كلمات القرآن الكريم يمد القرآن اعجازه، وذكرنا شروط الوقوف على هذا ودلائله. مجلة كلية التربية للبنات مايس ٢٠٠٣.

روحياً لا يمكن فصله، إذ لا يقوم أحدهما بدون الآخر. هذه الصلة الحتمية بين الإسلام والعربية أقرها المستشرقون قبل العرب [١] .

إن نشأة العلوم الإسلامية ومنها علوم العربية في ظل الجو الروحي الإسلامي جعل علوم العربية تتأثر بالجو الروحي العام السائد بين المسلمين ولا سيما لدى الطوائف الأولى من علماء العربية، ولدى الصوفية فيما بعد.

من هنا تتبيّن أهمية دراسة اللغة العربية في ضوء التراث الفكري الإسلامي لارتباطها به ارتباطاً لا انفصام له، إلا إنها فُصلت عنه لدى الدارسين المتأخرين والمعاصرين في ظل الحضارة المادية الغربية التي اجتاحت المسلمين.

المرجعية الروحية للعلوم العربية:

ينظر جل علماء العربية القدامى إلى اللغة العربية نظرة قدسية روحية، غيبية ، تحمل بين طياتها كثيراً من الأسرار الخارقة، فوق إدراك البشر، لارتباطها بالقرآن الكريم والدين الإسلامي الحنيف، وكان هذا من أهم بواعث الاهتمام المتزايد بها.

---

[١] ينظر: القرآن والقراءة ١٠١.

يرى أحد المستشرقين : وجود رابط عضوي بين الوحي الاسلامي واللغة العربية أما الكتب السماوية الاخرى فيقول عنها : ((لا يوجد أي رابط عضوي مدعى بين هذه الدعوة (دعوة عيسى عليه السلام في الإنجيل وألواح موسى عليه السلام) وبين اللغة المستعملة))[١] ذلك إن عيسى عليه السلام كان يعيش في وسط لساني شديد الاختلاط. وكذلك لم يجد هذا الترابط بين ألواح موسى عليه السلام وبين لغة معينة وهو أمر مسكوت عنه .

إن الباحث اللغوي الذي يضع ذلك نصب عينيه ، ويأخذ بأهداف واضعي علوم العربية، ويحمل ايمانهم يكون قد بلغ ما التزم به هؤلاء. قد يكون هذا خافياً على كثير من الباحثين المعاصرين لذلك لم يبلغوا ما بلغه القدامى من دراسات خالدة ونتائج عظيمة. لذلك نؤكد ما يوصي به الباحثون المعاصرون من العودة إلى المتقدمين ومصادرهم، لكي نصل إلى دراسات ترقى إلى المستوى المطلوب.

وقديماً أخذ ابن الجوزي على أهل اللغة الذين لا يحملون هذه الأهداف ورأى ان الشيطان قد لَبَسَ عليهم ((فشغلهم بعلوم النحو واللغة عن المهمات اللازمة التي هي فرض عين عن معرفة ما يلزمهم عرفانه من العبادات وما هو أولى بهم من آداب النفوس وصلاح القلوب ... فترى

---

[١] القرآن وعلم القراءة ، جاك بيرك ١٠١.

الإنسان منهم لا يكاد يعرف من آداب الشريعة إلا القليل ولا من الفقه ولا يلتفت إلى تزكية نفسه وصلاح قلبه، ومع هـذا ففيهم كِبرٌ عظيم وقد خيل لهم إبليس أنكم من علماء الإسـلام لأن النحو واللغة من علوم الإسلام وبها يعرف معنى القرآن العزيز ...)) وذكر روايات لبعض النحاة المادية الدنيوية [١].

لقد كرّم الله تعالى علمـاء العربيـة الـذين خـدموها مخلصين لله في ذلك، فكانوا أولياءه حتى المتـأخرين مـنهم كالسيوطي فقد ذكر ابن العماد من كراماته الكثير [٢] ، وأبي حيان الذي انقطع عن الدنيا إلى الله تعالى وترك الأهل والبلد والولد [٣].

إن الناظر في كتاب ((غاية النهاية في طبقات القـرّاء)) لابن الجزري، يجد مصداق ما نذهب إليه، إذ لا نكـاد نجـد نحوياً أو لغوياً غير قارئ أو متخصص بالقرآن الكـريم أولاً ثم يأتي تخصصه باللغة ثانياً . فالرعيل الأول الذين وضعوا علوم العربية، كان يدفعهم إيمانهم بـالله وإخلاصـهم النيـة واهتمامهم بالجانب الروحي في لغة القرآن الكريم.

---

[١] تلبيس إبليس ١٢٦.

[٢] ينظر : شذرات الذهب ٧٩/٨.

[٣] ينظر : مقدمة البحر المحيط .

لا يشذّ أحدٌ عن هذه القاعدة إلى زمن طويل، ألوف من النحويين واللغويين ولا سيما المشهورين منهم إلى زمن متأخر في القرن الثامن الهجري ذكرهم ابن الجزري في بلدان مختلفة: الحجاز، العراق، مصر، الأندلس، بلاد فارس... مما يجعلنا نطمئن إلى أن نقول: كل نحوي قارئ أو مقرئ وليس كل مقرئ نحوياً .

من هؤلاء علماء العربية ــ وسنذكرهم بحسب ورودهم في كتاب (غاية النهاية) لا بحسب وفياتهم ، وهم :

أبو الأسود الدؤلي وتلامذته ، ونفطويه والخليل والأخفشان الكبير والصغير والزجّاج والأصمعي وابن الأنباري والعكبري وابن بابشاذ والادفوي وابن عقيل وابن النحاس وثعلب والرؤاسي والواحدي وابن خالوية وابن الخشاب وابن خروف وابن الدهان وابن أبي الربيع والسمين النحوي والسهيلي وابن عدلان والمبرّد والمازني وابن الحاجب وأبو اليمن الكندي وأبو حيان [١] ، وغيرهم الكثير.

---

[١] ينظر أرقام التراجم ٣٧٦٢ ، ٢٩٩٦ ، ١٤٩٣ ، ١٩٦٥ ، ٣٣٧٣ ، ٣٢٤٠ ، ١٧٩٨ ، ٢٦٨٠ ، ١٩٩٧، ٣٥٥٥ ، ٢١٨٩ ، ١٠٨٣ ، ٣٢٧٢ ، ٢٥٠ ، ١٥٧٩ ، ٦٩٢ ، ٣٢٧٢ ، ٣٤٥٥ ، ٢١٠٤ ، ١٢٨٣ ، ٢٥٤٣، ٣٥٣٨ ، ١٣٠٨ . وغيرهم الكثير.

إن التعرف على هذا الجانب لدى علماء العربية يفيدنا في تصور هذا العلم الذي لابدّ أنه مرتبط بشخصهم وبأخلاقهم وبزهدهم وانقطاعهم إلى الله:

((قال أبو بكر بن مجاهد المقرئ : قدم أبو عمر بن العلاء يوماً ليصلي بالناس وما كان يؤم فيقدم اضطراراً ، فلما تقدّم ، قال للناس : استووا ، فغشى عليه، فلم يفق إلا بالغد ، فقيل له في ذلك، فقال: وقت ما قلت لكم : استووا، وقع في قلبي خاطر من الله تعالى كأنه يقول لي : يا عبدي هل استويت لي قط طرفة عين حتى تقول لخلقي استووا ؟)) [١].

وقال أبو بكر بن الأنباري عن دين وورع القاسم بن سلام : ((كان أبو عبيدة يقسِّم الليل أثلاثاً : فيصلِّي ثلثه، وينام ثلثه ، ويصنع الكتب ثلثه)) وقالوا عنه: ((كان فاضلاً في دينه وعلمه ربّانياً مغنياً في أصناف علوم الإسلام من القرآن والفقه والعربية والأخبار، حسن الرواية صحيح النقل لا أعلم أحداً من الناس طعن عليه في شيء من أمره ودينه))[٢] .

---

[١] التعرف ١١٤ ، ذكر ذلك بعنوان : (تنبيه الله إياهم بالخواطر).

[٢] صفة الصفوة ١٣٠/٤.

وهذا أبو حاتم الرازي صنّف كتاباً [١] ، واضح الهدف الروحي الإسلامي فيه كشف عن الجوانب الروحية في العربية وصرّح بذلك مراراً ، وعدّها لغة مقدّسة وفضلها على سائر اللغات ومنها لغته الفارسية، وهذا ما جعل محقق القسم الثالث من الكتاب المتعلق بأصحاب الأهواء والمذاهب يرجّح أن يكون أبو حاتم الرازي من أصل عربي ((ذلك أن حماسه للعربية وفضل العرب ولغتهم الذي يؤلف القسم الأول من كتابه الزينة وتأكيده على (أن لغة العرب تامّة الحروف) لا يمكن أن يأتي إلا من إنسان يتصل أصلاً بهذه الأمة))[٢].

وقد نسي المحقق أن الحضارة الإسلامية قامت على حبّ العربية وخدمتها لإيمانهم بأنها لغة مباركة، مقدسة، اختارها الله من بين لغات العالم، وأحاطها بالعناية والقدسية ، وإن كانوا من أصلٍ غير عربي. والأمثلة على ذلك كثيرة كسيبويه وابن جني وابن فارس وغيرهم كما سنرى .

يقول الدكتور مازن المبارك: ((لقد شدّ الإسلام أقواماً غير عرب إلى لغة العرب، ونشر اللغة العربية في بلاد لم

---

(١) هو كتاب: (الزينة في كلمات الناس ومعانيها)، تحقيق: الأستاذ خسين بن فيض الله الحمداني.

(٢) نشر هذا القسم الدكتور عبد الله سلوم السامرائي في آخر كتابه: (الغلو والفرق الغالية في الحضارة الاسلامية) ٢٢٩-٣١٢.

يكن لها فيها نصير، ولا للعرب فيها سلطان ... وما زال للإسلام أثره في نشر العربية والحفاظ عليها في البلاد غير العربية، وهو أثر يفوق آثار المراكز الثقافية التي نراها اليوم منتشرة في بلدان العالم للسهر على رعاية لغات معينة كالفرنسية أو الإنكليزية ... ينفقون الملايين في سبيل الدعاية لمراكزهم وثقافاتهم، ونشر لغتهم، على حين أن الإسلام يجعل من البلاد التي ينتشر فيها شعوباً راغبة في تعلم لغته، وما أكثر ما نسمع أصواتاً ترتفع في تلك البلاد مطالبة بإرسال المدرسين العرب لتعليم اللغة العربية، أو مطالبين بقبول أبنائها في مدارس البلاد العربية وجامعاتها ليتعلموا اللغة العربية)) [١].

كان عالم العربية يؤمن بقدسية العربية وفضلها على سائر اللغات ومنها لغة قومه، قبل دراستها، ثم يزداد إيماناً بذلك بعد دراساتها لأنه أخذ يبحث عن موضع تلك القدسية في العربية، فظهر عددٌ لا يحصى من العلماء غير العرب في لغة العرب وعلومها من نحو وصرف وبلاغة وحسبنا سيبويه علماً لهذه الطائفة من العلماء غير العرب الذين بلغوا القمة في علوم العربية. وابن جني ــ وهو رومي الأصل ــ يقول

---

(١) نحو وعي لغوي ١٢٩.

: ((لو أحسّ العجم بلطف صناعة العرب في هذه اللغة، وما فيها من الغموض والرقة ، لاعتذرت من اعترافها بلغتها))[١].
وقال : ((اعلم أنني على تقادم الوقت دائم التنقير عن هذا الموضوع، فأجد الدواعي والخوالج قوية التجاذب لي مختلفة جهات التغول على فكري، وذلك إنني إذا تأملت حال هذه اللغة الشريفة الكريمة اللطيفة، وجدت فيها من الحكمة والدقة والإرهاف والرقة ما يملك عليّ جانب الفكر حتى يكاد يطمح به إمام غلوة السحر))[٢] .

وقال الزمخشري : ((الله أحمد على أن جعلني من علماء العربية، وجبلني على الغضب للعرب والعصبية))[٣].

وقد أفرد ابن الجوزي كتاباً كبيراً : ((ذكر فيه أخبار العاملين بالعلم، الزاهدين في الدنيا، الراغبين في الآخرة، المستعدين للنقلة بتحقيق اليقظة والتزوّد الصالح)) الذين بنوا الحضارة الإسلامية وكان بينهم الكثير ممن اسهموا في العلوم

---

(١) الخصائص ٢٤٢/١ ، وينظر: ٥/٢.
(٢) نفسه ٤٧/١
(٣) مقدمة المفصل.

العربية ، الذين اخذوا علمهم من التابعين والصحابة حتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، المعلم الأول [١] .

وكان اغلبهم ينتهي الأمر به إلى الانقطاع عن الدنيا إلى الله تعالى والتفرّغ للعبادة حتى يأتيه اليقين، وأكثر الكتب المعتمدة اليوم في علوم العربية قد صنّفها أصحابها في مثل هذه المراحل من عمرهم، فثمة رابط بين العربية وخالقها وقد لا يحسن التصنيف فيها من يجهل هذا ، لهذا لا يمكننا فهم علومهم الفهم الصحيح ، وتصانيفهم ما لم نتصوّر طبيعة حياتهم الروحية هذه وتفكيرهم وهدفهم الأسمى وإيمانهم بالغيب ، فإذا فصلنا ذلك عن طروحاتهم قد لا ندرك طروحاتهم كما ينبغي ، مما يدل على ذلك كثرة ورود أسماء علماء اللغة والنحو في التفاسير يروون عنهم كالخليل والمبرد والزجاج والنحاس وغيرهم.

فهذا ابن الجوزي مصنف : (صفة الصفوة) قد جمع براية أقلامه التي كتب بها حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فحصل منها شيء كثير [٢].

وذكر في (صيد الخاطر) أنه قال : ((كنت في زمان الصبا آخذ معي أرغفة يابسة، فأخرج في طلب الحديث، وأقعد على نهر عيسى، فلا أقدر على أكلها إلا عند المساء،

---

[١] في كتابه : (صفة الصفوة) ، ٤ مجلدات ، ذكر ألوفا من العلماء والعبّاد .

[٢] المدهش ٦.

فكلما أكلت لقمة شربت عليها ، وعين همّتي لا ترى إلا لــذّة تحصيل العلم)).

كان العلماء لا يبتغون بعلمهم عرض الحياة الدنيا، أو الحيــاة المادية بل الروحية فكثير من كتبهم المعتمدة اليوم كانوا يــدعون الله فيها التوفيق وبعضهم يجاورون بيته الحرام في تأليف كتبهم كما فعل الزمخشري في كشافه.

قدسية العربية :

يرى كثير من الدارسين القدامى ومنهم علماء اللغة أن اللغة الإنسانية قد ألهمها الله تعالى آدم عليه السلام إلهاماً [١] ، ورأوا أيضاً أن اللغة العربية ليست من وضع الإنسان ، بــل أنزلها الله تعالى على النبي إسماعيل عليه السلام أو ألهمهــا إياه إلهاماً ، ((قال عدّة من العلماء، أحدهم ابن قتيبــة: تعلــم اسماعيل العربية من اليمن من ولد يَعْرُب بن قحطان. وكان يعرب أوّل من تكلّم بالعربية حين تبلْبَلَتْ الألسن ببابل، وسار حتى ترك اليمن في ولده ومن اتبعه من أهل بيته، ثم نطــق

---

[١] ينظر : الزينة ١٥٠ وفقه اللغة، عبد الراحمي ٧٧ – ٩٩.

بعده عاد بلسانه وشخص حتى نزل الشِّحْر [١] ، ثم جَديس ثم عِمْليق ثم طَسْم ثم جُرْهُمْ ›› [٢].

وهؤلاء قدماء العرب الذين فتق الله ألسنتهم بهذا اللسان، وكانت أنبياؤهم عَرَباً ، هود و صالح وشعيب عليهم السلام. قال : ‹‹ولما بَوَّأَ الله لإسماعيل الحرم وهو طفل ، وأنْبَطَ له زَمْزَم مرّت به رفقة من جُرْهم فرأوا ما لم يكونوا يعهدونه، وأخبرتهم هاجَر بنسب الصبي وحاله وما أمر الله عز وجل به أباه فيه وفيها ، بالمكان فنزلوه، وضَمّوا إليهم إسماعيل عليه السلام فنشأ معهم ، وتبع ولدانهم، ثم أنكحوه، فتكلم بلسانهم فقيل نطق بالعربية أي بلسان يَعْرُب ... ›› [٣].

وعن محمد بن علي بن الحسين[٤] (رض) أنه قال خلاف ما رواه ابن قتيبة ان يعرب بن قحطان أول من تكلم بالعربية، إذ قال : ‹‹أوّل من تكلّم بالعربية ونسي لسان أبيه إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام ›› قال أبو حاتم الرازي معقباً : ‹‹وهو أولى بالصدق والصحة منه (أي من ابن قتيبة)

---

[١] مكان بين عمان وعدن ، ساحل ، ينظر: مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والاصداع ٢/ ٧٨٥.

[٢] الزينة ١٤٨.

[٣] الزينة ١٥١.

[٤] ينظر طبقات ابن سلام ٣٧، والزينة ١٤٨.

إن كان الأمر على ما يذكره النسابون أن اليمن ليست من ولد إسماعيل ، وأن ولد إسماعيل من العرب هم ولد مَعَد بن عدنان، والله أعلم كيف ذلك)) [١] .

وقد أكدت المصادر اليهودية أن إسماعيل عليه السلام بن إبراهيم عليه السلام من هاجر ، جعله الله رأس أمة أخرى [٢] .

إن البحث اللغوي المعاصر لا يأخذ بهذا أو مثله، ذلك أن اللغة كالكائن الحي تولد وتنمو وقد تتفرع ثم تموت. وفي علم اللغة التاريخي ما ينافي هذا أيضاً.

وعلى الرغم من هذا لا يرى رجال الدين من المسلمين وغيرهم ضيراً في ذلك فقد نسبوا إلى النبي سليمان عليه السلام أنه اخترع الحروف العربية والسريانية ، وأنه ألف كثيراً من الرسائل العربية في السحر[٣].

لأنهم يؤمنون بقوة غيبية أو روحية تمدّ الإنسان بالعلوم وغير العلوم. وإن عقل الإنسان لا يخترع الأشياء دونما عون من الغيب ولاسيما القضايا الكبيرة والاختراعات المهمة يلهما الله تعالى أنبياءه ، فيتعلمها الناس منهم ليطوّروها.

---

(١) نفسه ١٥١.

(٢) موسوعة الكتاب المقدس ٣٢٩ – ٣٤٦.

(٣) ينظر : دائرة المعارف الإسلامية ١٢/٦٧ .

ويرون أيضاً أن علوم العربية نشأت نشأة روحية، نزل بها الوحي (عليه السلام) على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فأخذها الإمام علي (عليه السلام) وعلمها الناس ولا سيما تابعيه ومنهم أبو الأسود الدؤلي الذي نهج هذا المنهج الذي فتح بابه الإمام علي ونحا نحوه.

ويعدّ هذا ابن أبي الحديد من المعجزات ((لأن القوة البشرية لا تفي بهذا الحصر ولا تنهض بهذا الاستنباط))[١] ، وذهب إلى أكثر من هذا إذ رأى أن العلوم كلها ترجع إلى الإمام علي (عليه السلام) ، وقد فصّل الحديث بما يقنع القارئ .

يقول الإمام علي (عليه السلام) : ((كلام العرب كالميزان الذي يُعْرَف به الزيادة والنقصان، وهو أعذب من الماء وأرق من الهواء، إنْ فسّرته بذاته استصعب، وإن فسّرته بغير معناه استحال، فالعرب أشجار ، وكلامهم ثمار، يُثمرون والناس يحتفون بقولهم يقولون، وإلى علمهم يصيرون))[٢].

والإمام علي (كرم اله وجهه) وتلميذ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، أخذ علمه منه واهتمامه باللغة وفهمه

---

[١] ينظر : شرح ابن أبي الحديد ٨/١.

[٢] الزينة ٧٤.

الدقيق لها يدل على الصلة الروحية بين الإسلام والعربية ووصفه لكلام العرب هذا الوصف لا يبلغه إلا كبار علماء اللغة.

جاء في (أعلام النبوة) لأبي حاتم الرازي : أن النحو والعروض من الرسوم المحدثة التي تشاكل حكمة الحكيم، ومن الأصول المحدثة في هذه الأمة، لأن كل حكمة في العالم صغرت أم كبرت أصلها من الأنبياء صلوات الله عليهم، وهم ورّثوها الحكماء والعلماء من بعدهم ثم صار ذلك تعليماً في الناس [١].

قال أحمد بن فارس (٣٩٥هـ) : ((فإن قال قائل : فقد توافرت الروايات بأن أبا الأسود أول من وضع العربية، وأن الخليل أول من تكلّم في العروض، قيل له: نحن لا ننكر ذلك، بل نقول أن هذين العلمين قد كانا قديماً وأتت عليهما الأيام، وقلاّ في أيدي الناس ثم جددهما هذان الإمامان. وأما العروض فمن الدليل على أنه كان متعارفاً معلوماً اتفاق أهل العلم على أن المشركين لما سمعوا القرآن قالوا: (إنه شعر) ...)) [٢].

---

[١] مخطوط في المكتبة الحمدانية ٢٥١ – ٢٥٣ ، عن محقق كتاب الزينة ٩١.

[٢] الصاحبي في فقه اللغة ١٠.

وقال أبو حاتم في كتابه (الزينة) : ((سمعت بعض أهل العلم يذكر أن الخليل بن أحمد أخذ رسم العروض عن رجل من أصحاب محمد بن علي أو من أصحاب علي بن الحسين (عليهما السلام) فوضع له أصولاً وقسّم الشعر ضروباً وسمّاه بها. وجعل لتلك الأقسام دوائر وأسطراً وبناه علــى الســاكن والمتحرك))[١].

ورأى بعضهم أن طريقة التقليبات التي وضعها الخليل (رحمه الله) لإحصاء جذور العربية وأصولها هــي طريقــة قريبة من طرائق الروحانيين المستخدمة لديهم لاستنباط قوى روحية من الحروف والكلمات .

لا أريد أن أسلب الخليل (رحمه الله) حقّه فــي وضــع علوم العربية او اكتمالها على يديه (معاذ الله) إلا أنني أريــد أن أقول أنه ليس بعيداً عن الدائرة الروحية الإسلامية التــي كان يحياها القائمون على أمر الإسلام، والراسخون في علــم القرآن الكريم.

وثمّة روايات كثيرة مشابهة، مشــتتة فــي المصــادر القديمة، ولاسيما كتب الطوائف والفرق الإسلامية والفلسفية،

---

[١] ص ٩١.

المعتدلة منها والمغالية . كالمتصوفة [١] ، والمعتزلة [٢] ، والإسماعيلية [٣]، والقرامطة والشيعة وغيرهم ، وهي روايات ينبغي الاهتمام بها، وجمعها لدراستها وتحليلها، والتحقق منها، واستبعاد المشكوك فيه منها، ذلك إن السياسة والصراع على السلطة لعبا دوراً ظالماً في إخفاء الحقائق وتزيفها. فقد يُثري الدرس اللغوي المعاصر، وتصل بنا إلى نتائج باهرة، ولاسيما أنها تكشف عن الأصول التي انطلق منها أجدادنا العلماء.

إلا إننا نجد من المعاصرين ــ كما نجد من القدماء ــ من يطعن في ذلك ويعدّه من قبيل الخرافة، أو نوعاً من العصبية والعنصرية ، أو جموداً أمام ما افترضوه من قداسة في اللغة.

من هؤلاء د. لويس عوض وهو يناقش موقع لهجة قريش في العربية، إذ أرجعه إلى العصبية والعنصرية المستمديّن من عقيدة الإسلام التي تضم في طياتها نظام

---

[١] مثل: نوادر الاصول والفتوحات المكية والانسان الكامل.

[٢] مثل كتب أبي حاتم الرازي : الزينة ، وأعلام النبوة وغيرهما. ينظر: مقدمة تحقيق كتاب الزينة.

[٣] مثل كتب السلطان الخطاب، ينظر: السلطان الخطاب، حياته وشعره ٦٩.

العنصرية والطبقية، وهو زعم باطل يتنافى مع مبادئ البحث العلمي الموضوعي.

لقد حاول د. لويس أن يرسم العصبية المتمثلة في لهجة قريش لأنهم آل النبي وفيهم نشأ، فنشأ الشرف معهم لهذه القبيلة، وتمشى الشرف وتسرّب إلى لهجتهم فجعلت أفصح اللهجات جميعاً ، وجعلت العربية جنساً مستقلاً قائماً بذاته لا يعروه تأثر باللغات الأخرى. وزعم أن الفرق الإسلامية كالخوارج والمعتزلة والشيعة كلها كانت ثورات مضادة لهذا الشرف وتلك السيادة التي زعمت للعرب وبخاصة قريش[١]، ولا يخفى على القارئ ما ذكرناه في ثنايا البحث ما يردّ زعمه، وقد دعونا الى الرجوع إلى كتبهم للكشف عن الحقيقة وفي نظرتهم القدسية للعربية وهم أنفسهم الذين قالوا إن لغة العرب أفضل اللغات كما سنرى. فيا لويس ما هكذا تورد الإبل.

وقد ردّ عليه الدكتور عبد الغفار حامد هلال بقوله : ((أراد د.لويس بهذا الحديث الطويل الغضّ من شأن اللهجة القرشية بخاصة، واللغة العربية بعامة والحط من شأن

[١] ينظر : مقدمة في فقه اللغة العربية ، د. لويس عوض ٦٧ ، وأصل العرب ولغتهم، د. عبد الغفار حامد هلال ٦٤.

أصحاب تلك اللهجة التي نزل بها القـرآن الكـريم بسـبب العصبية للنبي صلى الله عليه وآله وسلم القرشي، وإلى قبيلة قريش، لا العوامل الحقيقية في تفوقها : الاجتماعية والسياسية واللغوية))[١] ، وقد تتبع الدكتور عبد الغفار آراءه واحداً واحداً وردّ دعواه فيها، ولاسيما في تسفيهه لأقوال العلماء فـي أن العربية أفضل اللغات.

ولو كان الرجل يؤمن بما آمن به علماء اللغـة كـابن فارس وابن جني لذهب مذهبهم في تفضيل العربية على سائر اللغات.

فقد قالوا عن ابن فارس وهو من كبار علماء العربيـة ـ لم يعش في بيئة عربية، وقد خدم العربية خدمـة جليلـة وكان يرى أن الله تعالى قد خصّ اللسان العربي بالبيان دون سائر اللغات، وهي ((قاصرة عنه وواقعة دونه))[٢] .ولم يقل هذا عرضاً فقد دافع عن رأيه بقوة ، فهو يفترض معارضـاً فيجيبه جواباً علمياً ، يقول : ((فإن قال قائل : فقد يقع البيانُ بغير اللسان العربي، لأن كل من أفهم بكلامه على شرط لغته فقد بين . قيل له : إن كنت تريد أن المتكلم بغير اللغة العربية

[١] الصاحبي ٤٠.

[٢] أصل العرب ولغتهم ٦٥.

قد يُعرب عن نفسه حتى يفهم السامع مــراده، فهــذا أخَــسُّ مراتب البيان ، لأن الأبكم قد يَدُلُّ بإشارات وحركات له على أكثر مُراده، ثم لا يُسمى متكلماً ، فضلاً عن أن يسمىّ بينــاً او بليغاً، وان أردت سائر اللغات تبين إبانة اللغــة العربيــة، فهذا غلط لأنا لو احتجنا إلى أن نعبّر عن السيف وأوصــافه باللغة الفارسية لما أمكننا ذلك إلا باسم واحد ، ونحن نــذكر للسيف بالعربية صفات كثيــرة، وكــذلك الأســد والفــرس وغيرهما...))[1] ، ثم يذكر أدلة أخرى تدعم قوله .

هذا رأي الجمهور من علماء العربية القدامى، وقد شهد بفضلهم الغرب قبل العرب. فقد نقل أبو حاتم الــرازي عــن الفرّاء الرأي نفسه في فضل لغة العرب على سائر اللغات . وعن أبي عبيد القاسم بن سلام قال : إن للعرب في كلامهــا علامات لا يُشركهم فيها أحد من الأمم نعلمه منهــا إدخــالهم الألف واللام في أول الاسم وإلزامهم إياه الإعــراب. وذكــر أمثلة كثيرة. ولا تخفى أقوال ابن جني في هذا البــاب فهــي مشهورة، وقد ذكرنا بعضاً منها في اثناء البحث [2] .

١- الصاحبي ٤١.

٢- للمزيد ، ينظر : فقه اللغة ، عبده الراجحي ١٠٠.

واستدل أبو حاتم الرازي على ذلك بأن ((ألفاظاً كثيرة لا تُنقل عن لغة العرب إلى سائر اللغات ولا توجد له ترجمة))[١] ، وقد تناول الموضوع بمزيد من الإيضاح.

كان هؤلاء العلماء يرون أن في لغة العرب أسراراً غيبية، وإنها لا يحيط بها إلا نبي. قال الأزهري : ((لسان العرب أوسع الألسنة مذهباً ، وأكثرها ألفاظاً، وما نعلم أحداً يحيط بجميعها غير نبي، ولكنها لا يذهب منها شيء على عامّتها حتى لا يكون موجوداً فيها))[٢].

يدل هذا القول على أن أهم ما خلق الله تعالى لدى الإنسان اللغة، فهي من السعة والغرابة والتعقيد ما لا يحيط بها ويدركها إلا أتم العقول البشرية وهي عقول الأنبياء، ولذلك جعل الله تعالى معجزته الخالدة في اللغة وقد يكون معنى عدم الإحاطة هذه ضياع أكثر لغة العرب، وهو سبب صعوبة تفسير القرآن الكريم تفسيراً نهائياً .

قال أبو حاتم الرازي : ((فعلى هذا لغة العرب متمكنة على سائر اللغات. واللغات كلها منقادة لها وأقبلت الأمم كلها إليها يتعلمونها رغبة فيها، وحرصاً عليها، ومحبة لها وفضلاً

١- الزينة ٧٤.

٢- ينظر مقدمة تهذيب اللغة.

أبانه الله تعالى فيها للناس ليبين لهم فضل محمد صلى الله عليه وآله وسلم على سائر الأنبياء صلى الله عليهم ...))[١].

فقد كانوا لا يفصلون بين العربية والدين الإسلامي ، فكلاهما مكمل للآخر، فلا يكون أحد بدون الآخر. فالصلة بينهما روحية والله أعلم بأسرار العربية إذ أنتخبها لشريعة الإسلام، وانتخب الإسلام ليكون آخر الشرائع وأرقاها.

اللغة والإسلام :

يتفق الباحثون على : ((أن لُغة القرآن الكريم تستمد مرجعيتها من اللسان العربي بصفة عامة، ومن إطاره التداولي التاريخي في جزيرة العرب قبل الإسلام بصفة خاصة))[٢].

ويتفقون أيضاً على ((أن النصّ القرآني أحدث تغييراً في دلالات بعض الألفاظ فنقلها من دلالتها اللغوية الاصطلاحية في اللسان إلى دلالات أطلق عليها اسم الدلالة (الشرعية) ــ وذلك في ألفاظ مثل الصلاة والزكاة والصوم التي تجاوز القرآن الكريم دلالاتها اللغوية التي هي :

(١) الزينة ٧٤.

(٢) النص السلطة الحقيقية ٢١٤.

(الدعاء) و (النماء والزيادة) و (الإمساك) إلى أن تدل على الشعائر والفروض العبادية المعروفة))[١].

يقول الأستاذ زكي مبارك : ((إن لغتنا العربية ليست مجرد أداة للتفاهم بين الناس يسهل الاستغناء عنها، أو استبدال غيرها بها. إن الذين خدعهم تعريف بعض اللغويين للغة حين قالوا : إن اللغة أداة يعبّر بها كل قوم عن أغراضهم ، يجب أن يدركوا أن لغتنا لم تعد مجرّد رموز نشير بها إلى المسميات، ولا مجرّد وسيلة للتعبير عن الأغراض، وإنما هي عندنا أعلى من ذلك وأغلى أنها لغة عاشت حياة أمتنا منذ أن تبلبلت بحروفها ألسن العرب إلى يومنا هذا، فنجد بينها وبين المخلصين من الناطقين بها ما يشبه أن يكون صلة العضو بالعضو، أو صلة الروح بالروح ... إن ألفاظ العربية اليوم ليست مجرد قوالب جافة للأفكار، وإنما هي الصور الناطقة لتلك الأفكار، ولقد أدرك الواعون من العلماء في القديم والحديث هذه الصلة الروحية العميقة بين اللغة والناطقين بها فكأنما نبّهوا عليه أن لغة المرء عادة تؤثر في عقله وخلقه))[٢].

---

[١] النص السلطة الحقيقية ٢١٥.

[٢] نحو وعي لغوي ١٤٠.

إن كثيراً من الباحثين يؤكدون على الصلة الروحية بين العربية ومتكلميها المسلمين فهي ليست مجرد أصوات يعبر بها عن حاجاتنا، ففي العربية جانب يتجاوز الدلالة الحقيقية بل والمجاز، وما اهتم به علماء العربية من العلوم كالنحو واللغة والبلاغة والصرف وغيرها من العلوم العربية إذ فيها جانب يصعب الوقوف عليه لكل من طلبه إلا المؤمنين به حقاً.

والأمثلة على ذلك كثيرة، ولاسيما في لغة القرآن الكريم والعبارات والألفاظ الإسلامية كما سنرى، ذلك إن العربية والإسلام واحد لا انفصام بينهما، وقد اختارها الله تعالى لهذا الدين الروحي الحنيف وهيأها خلال مراحل تطورها له، وهيأ لها علماء مخلصين مؤمنين بالجانب الروحي الغيبي الذي تزخر به، ولولاها لما كان للشعائر الدينية والأدعية والذكر وغيرها من العبادات كالصلاة والحج، أهمية، إذ تكون اللغة الصلة الروحية بين من يستعملها وبين الخالق، فهي تفتح الغيب وتوصل الإنسان بخالقه تبارك وتعالى.

إن الإسلام ثورة شاملة، اجتث جذور الحياة الجاهلية مستعيناً بالعربية، وقد كساها بحلة جديدة وألبس كثيراً من الفاظها معاني تتفق مع عقيدة الإسلام السماوية مستخدماً المجاز والمعاني الثانية في صياغة المصطلحات، مستنداً إلى

أسس تستنير بخصائص العربية في الجاهلية وطرائق اتساع ألفاظها ولا سيما أن من مزايا العربية أنها لم تقصر في تصويرها الوجود على الحسيات كاللغات البدائية[١].

منح هذا كثيراً من الكلمات العربية قبل الإسلام مدلولات قرآنية في ميدان الشريعة مثل : الصلاة والصوم والزكاة، والركوع والسجود، والدين والكفر وغير ذلك فنسخت معانيها السابقة وماتت وتحولت إلى معان جديدة، تبقى لها وشائجها التي ترتبط من خلالها بالدلالة الجديدة (المجازية) ، يدعم ذلك قول علماء النفس واللغة بأن ((الكلام ليس شبحاً يطوف بلسان المتكلم ثم يختفي عنه بل هو جزء من ملكته العقلية)) والعقل كما أعلن بروكا مجموعة الملكات والقدرات ، وليس جزءاً مادياً من أجزاء الجسم [٢].

وإذا دققت الفكر في ذلك، وجدته أمراً لا يمكن عدّه مجازاً ، ذلك أن للمجاز شروطاً لم تستوف كلها في هذه الألفاظ ، فثمة جانب روحي يربط هذه الألفاظ بالعقل غير المادي [٣].

---

[١] ينظر : المنهج القرآني وصياغة المصطلحات، مجلة المجمع العراقي، مج ٣١، ١٩٨٠ ، ص ٤٤.

[٢] المنهج القرآني وصياغة المصطلحات ٤٥ – ٤٧.

[٣] ينظر : عوامل التطور اللغوي ٢٠٠.

إن المسلمين أدركوا أن هناك معاني إسلامية قد كونها القرآن الكريم وأن بعض الكلمات قد تحول معناه عما كان عليه قبل نزول القرآن الكريم ... نتيجة استعماله لها في مواقعها وسياقاتها الجديدة وقد قال أبو هلال العسكري : ((ولم يعرف أهل الجاهلية من ذلك شيئاً))[١].

وقال ابن فارس : ((نقلت من اللغة ألفاظ من مواضع إلى مواضع أخر، بزيادات زيدت، وشرائع شرعت ...))[٢] ، وقال أبو حاتم الرازي (رحمه الله) :

((الإسلام هو اسم لم يكن قبل مبعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وكذلك أسماء كثيرة مثل الأذان والصلاة والركوع والسجود لم تعرفها العرب إلا على غير هذه الأصول ، لأن الأفعال التي كانت هذه الأسماء لها لم تكن فيهم، وإنما سنّها النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وعلمها الله تعالى إياه، فكانوا يعرفون (الصلاة) إنها الدعاء .. وعلى هذا كانت سائر الأسامي))[٣].

فضلاً عن الألفاظ غير المادية التي تدل دلالات روحية خالصة كالروح والنفس والحسد والحب والغيب والجن

---

[١] الأوائل ٣٥.

[٢] الصاحبي ٤٤.

[٣] الزينة ١٥٣.

والملائكة والكره والشيطان وهي كثيرة تزخر بها لغتنا العربية، وهي تختلف عن الكلمات السابقة التي تدل دلالة مادية في ظاهرها . يصف الدكتور إبراهيم أنيس هذه الألفاظ بأنها : ((مما تحتاج إلى الشرح والبيان ، ومما تختلف فيها وجهات النظر فهي كلمات شاملة الدلالة، عليها ظلال من القدسية أو الروحانية وتتطلب ممن يعرض لها الحيطة والحذر، وذلك لأن أقل انحراف في شرحها قد يجلب على الشارح نقمة العامة أو الخاصة أو الحكام وقد يوصف شارحها بالإلحاد والزندقة، وهي نفس الكلمات التي مزّقت المسلمين الأولين شيعاً وأحزاباً ، وجعلت منهم فرقاً متخاصمة كذلك تجنبها كثير من القدامى والمعاصرين وتحذروا منها لما يجلب الخوض فيها أشد النقمة وأقسى العذاب في الدنيا والآخرة....))[١].

الخاتمة

إن الإسلام دين سماوي ، سعى إلى تهذيب الروح، وترسيخ الأخلاق السامية في كل الميادين ولاسيما في العلوم

---

(١) ينظر: تقديم د. ابراهيم انيس لكتاب الزينة ١٠.

ونشر المعرفة ولولاه لما وصل الينا هـذا التـراث العلمـي الهائل بمختلف الاختصاصات ومنها علوم العربية التي نشأت في ظل الجو الإسلامي الروحي الـذي كـان سـائداً لـدى الطوائف الأولى من رجال الدين والقرآن. وقد دلّت الدراسات اللغوية المتقدمة ان اللغة العربيـة لغـة مقدسـة، مرتبطـة بالإسلام ارتباطاً روحياً لا انفصام له، إذ لا يوجـد أحـدهما بدون الآخر، وإن العناية الإلهية هي التي بلغت بالعربية إلى هذه الرتبة العالية من القوة والوضوح، وذلك لتهيأتهـا إلـى الحدث العظيم (نزول القرآن الكريم) المعجزة المطلقة

وثمة حقائق أو نتائج أشرنا إليها تارة بإجمال وأخـرى بتفصيل ، منها:

إن لكلام الله تعالى سلطاناً على القلوب على قـدر مـا فيها من العلم بالله والخشية له والقرب منـه، وفيـه شـفاء للإنسان من الأمراض النفسية والجسدية.

إن من النصوص الإسلامية المـأثورة مـا لا يمكـن تفسيرها في ظل الجانب المادي المعاصر إذ تتقاطع معـه إلا في ضوء الإيمان بالجانب الروحي في اللغة العربية ذلـك إن ظاهرها قد يتقاطع مع العلم والعقل.

إن للتصوف الإسلامي نظرة إلى اللغة العربية فلسفية روحية، وقد بذلوا جهداً متفرِّقاً في بحوثهم لخدمة اللغة العربية ، ولهم طروحات قد تتقاطع ظاهراً مع البحث الأكاديمي المعاصر، غيبية ، وغريبة ، ومغرقة في الفلسفة الإلهية، وإن استعانوا بالنحو وعلم اللغة إلا إن كلامهم عسير الفهم، غامض ما لم نرجع إلى أسس علم التصوف ومبادئه ومصطلحاته وفلسفيته.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

الإنسان الكامل في معرفة الأوائل والأواخر، الشيخ عبد الكريم الجيلي مطبعة محمد علي صبيح وأولاده ، القاهرة (د.ت).

البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي (٧٥٤هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت ١٩٩٤.

البرهان في إثبات آيات القرآن الكريم، بحث للشيخ عبد الوهاب السامرائي، غير منشور.

بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروزآبادي (٨١٧هـ)، تحقيق: الأستاذ محمد علي النجار، القاهرة ١٣٨٣هـ.

بنية العقل العربي، دراسة تحليلية لنظم المعرفة في الثقافة العربية، د. محمد عابد الجابري، ط٦، منشورات مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ٢٠٠٠.

تأملات في اللغو واللغة، محمد عزيز الحبابي، الدار العربية للكتاب، ليبيا – تونس ١٩٨٠.

تحصيل نظائر القرآن الكريم، الحكيم الترمذي ، تحقيق: حسن نصر زيدان، ط١، مطبعة السعادة ١٩٦٩.

تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين ﷺ ، محمد بن علي الشوكان (١٢٥٠هـ)، دار التربية، مطبعة وأوفسيت منير، بغداد (د.ت).

تراث الإسلام، شاخت وبوزورث، ترجمة: د. حسين مؤنس وإحسان صدقي العمر، عالم المعرفة رقم (١٢)، ط٢، الكويت كانون الاول ١٩٨٨.

التصوّف الثورة الروحية في الإسلام، د. أبو العلا عفيفي، ط١، ١٩٦٣.

التعرف لمذاهب أهل التصوّف، أبو بكر محمد الكلاباذي (٣٨٠هـ) ، تحقيق: د. يوحنا الحبيب، ط١، دار صادر ، بيروت ٢٠٠١.

تفسير التحرير والتنوير، الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، (د.ت).

التفسير الصوفي للقرآن عند الصادق، د. علي زيعور، ط١، دار الأندلس ١٩٧٩.

تلبيس إبليس ، ابن الجوزي ، مكتبة الشرق الجديد بغداد، دار العلوم الحديثة، بيروت .

تهذيب اللغة، أبو منصور الأزهري (٣٧٠هـ) ، تحقيق: لجنة من المحققين، الدار المصرية للتأليف والنشر، مطابع سجل العرب، القاهرة (د.ت).

التوحيد والأدلة والتدبير، للإمام الصادق عليه السلام (د.ت).

جلاء الإفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام، الإمام ابن قيم الجوزية (٧٥١هـ)، تحقيق: الشيخ طه يوسف شاهين، مطبعة منير، بغداد (د.ت).

جواب أهل العلم والإيمان بتحقيق ما أخبر به رسول الرحمن من أن (قل هو الله أحد) تعدل ثلث القرآن، الشيخ ابن

تيمية، تحقيق: فواز أحمد زمزلي، خالد السبع العالمي، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٨٨.

ختم الأولياء، الحكيم الترمذي ، تحقيق: عثمان إسماعيل يحيى، المطبعة الكاثوليكية، بيروت (د.ت).

الحياة الروحية في الإسلام، د. محمد مصطفى حلمي، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، مصر ١٩٤٥.

دائرة المعارف الإسلامية ، ترجمة: مجموعة من الأساتذة، طبعة طهران.

دائرة المعارف السحرية، مجموعة مؤلفين، ترجمة : خليل سابا وآخرون، دار النشر والتأليف التجارية ومطبعتها بمصر (د.ت).

رسائل ابن عربي، تقديم محمود الغراب، ضبط محمد شهاب الدين العربي، ط١، دار صادر، بيروت ١٩٩٧.

رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء، تصحيح خير الدين الزركشي، المطبعة العربية بمصر ١٩٢٨م.

الرسالة القشيرية في علم التصوف، أبو القاسم القشيري (٤٦٥هـ)، دار التربية ، مطبعة واوفسيت منير، بغداد (د.ت).

الزينة في الكلمات الإسلامية العربية، الشيخ أبو حاتم أحمد بن حمدان الرازي (٣٢٢هـ)، تحقيق: حسين بن فيض الله الهمداني، ط١، مركز الدراسات والبحوث اليمني، ١٩٦٤.

شرح مشكلات الفتوحات المكية، عبد الكريم الحبلي، تحقيق: د. يوسف زيدان، ط١، مصر ١٩٩٩.

الفتوحات المكية، الشيخ محي الدين بن عربي (٦٧٨هـ)، دار صادر، بيروت (د.ت).

القرآن وعلم القراءة، جاك بيرك، ترجمة د. منذر عياشي، ط١، دار التنوير، بيروت ١٩٩٦.

القرآن يتحدى، الشيخ أحمد عز الدين عبد الله خلف الله، ط١، دار صادر، بيروت ٢٠٠١.

قصة الحضارة، ول ديورانت، مجموعة مترجمين، دار الثقافة في جامعة الدول العربية، مطابع الدجوي، القاهرة ١٩٧٢.

قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد، أبو طالب المكي، تحقيق: سعيد نسيب مكارم ، ط١، دار صادر ، بيروت ١٩٩٥.

كتاب الرياضة وأدب النفس ، الحكيم الترمذي ، تحقيق: د. أ.ج.أربري ، البابي الحلبي بمصر ١٩٤٧.

الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم، جار الله الزمخشري (٥٨٣هـ)، ط١، دار الفكر ١٩٧٧.

الكليات، أبو البقاء الكفوي (١٠٩٤هـ)، تحقيق: د. عدنان درويش، ومحمد المصري، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٩٨.

لطائف الإشارات، الإمام القشيري، تحقيق: د. إبراهيم بسيوني، ط٢، الهيئة العامة المصرية للكتاب ١٩٨١.

مجمع البيان في تفسير القرآن ، الطبيري، تحقيق: لجنة ، ط١، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ١٩٩٥.

محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، الراغب الأصفهاني، دار مكتبة الحياة، بيروت ١٩٦١.

المدهش، أبو الفرج ابن الجوزي (٥٩٢هـ) ، تصحيح: د. مروان قباني، دار الكتب العلمية، بيروت ، (د.ت).

معجم غريب القرآن ، محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، (د.ت.)

مفاتيح الغيب، التفسير الكبير، لفخر الدين الرازي (٦٠٤هـ)، ط١، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ١٩٨١.

مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، طاش كبري زادة، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٥.

مفردات ألفاظ القرآن الكريم، الراغب الأصفهاني (٤٢٥هـ)، تحقيق: صفوان عدنان اداوودي، ط١، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت ١٩٩٦.

المقصد الأسنى في شرح معاني اسماء الله الحسنى، أبو حامد الغزالي، تحقيق: فضلة شحادة، ط٢، دار المشرق، بيروت ١٩٨٦.

نحو القلوب ، الإمام أبو القاسم القشيري (٤٦٥هـ)، تحقيق: مرسي محمد علي، محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت (د.ت).

نوادر الأصول في معرفة أحاديث الرسول ﷺ ، الحكيم الترمذي ، دار صارد، بيروت ، (د.ت).

الوجوه والنظائر في القرآن الكريم تاريخ وتطور، عبد الرحمن مطلك الجبوري، رسالة ماجستير ، آداب ، بغداد ١٩٨٦.